

دور شبكات التواصل الاجتماعي في دفع الأفراد للمشاركة السياسية في العالم العربي

The role of social networks in the political participation of individuals in the Arab world.

عثمانية عبد القادر * صوالحية الزهرة ²

¹ جامعة باجي مختار عنابة athamnia.abdelkadir@gmail.com

² جامعة باجي مختار عنابة Zoypa23@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/12/06 تاريخ القبول: 2021/12/16 تاريخ النشر: 2022/01/31

ملخص:

سابقاً كان المهتم بالشأن السياسي يتابع ويشارك عن طريق وسائل محدودة جداً يعتمد فيها على وسائل تقليدية، لكن بعد ذلك بفضل التطبيقات الجديدة للإعلام الجديد والمتمثلة أساساً في شبكات التواصل الاجتماعي، قد أتاحَت منابر و ساحات جديدة تمنحه سرعة تداول الخبر، الرأي، الأفكار، زيادة الوعي السياسي عند الأفراد و تدفع الأفراد أيضاً للمشاركة في الحياة السياسية، باعتبار أن شبكات التواصل الاجتماعي هي الوسيط الاتصالي الأكثر تحرراً من رقابة السلطة المركزية، ما نتج عنه منح الأفراد فرصة المساهمة في التعبئة على المستوى السياسي، وبالتالي دفعهم للمشاركة في الحياة السياسية.

كلمات مفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي- المشاركة السياسية-الإعلام

الجديد

Abstract:

Previously, those interested in political affairs were following and participating in very limited medias, in which they depended on classic media, but with the help of the new applications of new media, represented mainly in the social media, they enabled new forums to give ; more speed of news circulation, ideas and awareness, and political participation. The social media is the communication medium that is the most free of the central authority control, so it gives individuals the opportunity to contribute to political mobilization and political participation.

Keywords: Social Networks- Political participation- New Media

1. مقدمة:

في التسعينات راجت صناعة مواقع الانترنت التي تقوم على تزويد مستخدميها بما يبحثون عنه من محتويات، عبر شبكة بث مكونة من مواقع انترنت وعدد كبير من "متصفحات الانترنت" حول العالم تستقبل هذا البث. وبعد ذلك، وبالتدريج، استطاع مطورو الانترنت أن يستخدموا متصفحات الانترنت لإرسال واستقبال البيانات في نفس الوقت، بدلاً عن دورها الأصلي كمستقبل أعمى للبيانات، بدايةً بتطبيقات البريد الإلكتروني، الدردشة، ومنتديات الحوار، وانتهاءً بالتطبيقات الإلكترونية الأكثر حداثة وثرية مثل مواقع: يوتيوب، وفيسبوك، وتويتر، وقد كان هذا التحول في تغيير طريقة التعامل مع متصفحات الانترنت هي البداية الحقيقية لما يعرف بتطبيقات الويب 2.0.

ساهم الويب 2.0 في إيجاد شكل جديد من الإعلام عُرف في الأوساط الإعلامية والعلمية بـ "الإعلام الجديد" أو "الإعلام البديل"، الذي ذاع صيته في الآونة الأخيرة بعد تفجيره لعدد من القضايا أثارت الرأي العام وأرغمت حكومات كثيرة على اتخاذ قرارات ضد رغبتها.

كما هو جلي، بعد زيادة مستخدمي شبكة الانترنت في الوطن العربي، بدأت في الانتشار شبكات التواصل الاجتماعي و التي أشهرها على الإطلاق موقع "فيسبوك" Face book، فأصبح إقبال الأفراد على هذا الموقع و قضائهم أوقات طويلة نسبياً قضية بحاجة لدراسة و بحث.

ومن أبرز آثار شبكات التواصل الاجتماعي، إسهامها البارز في زيادة المشاركة السياسية للأفراد حيث استفادت استفادةً جمة من التقنيات المعاصرة في الحشد وتكريس الانتقال من مرحلة مجرد ملاحظ لما يجري في الساحة السياسية إلى مشارك فاعل في العملية السياسية.

وقد ساهم ازدياد استعمال هذه الشبكات في تغيير جوهر العملية السياسية بصفة عامة، وصار فاعلو الحقل السياسي أكثر ميلاً إلى استخدامها في إطار المهام التي يضطلعون بها، وداخل الأجندة المتحركة في تحركاتهم: الاتحادات، الأحزاب السياسية، الحكومات. هذا الاتجاه العميق مس أيضاً الأفراد حيث خول لهم فرصة القيام بأنشطة متعددة، منها اكتساب وعي سياسي جديد بعيد عن ضغوط مؤسسات الإعلام التقليدية.

وفي هذه الدراسة حاولنا قدر الإمكان تسليط الضوء على شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها نوع من الإعلام الجديد، ونريد البحث في تأثيراتها على

المشاركة السياسية لدى الأفراد في العالم العربي، من خلال الإجابة عن هذا التساؤل الرئيسي: هل تساهم شبكات التواصل الاجتماعي في دفع الأفراد للمشاركة السياسية في العالم العربي؟

2. أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسي للدراسة هو الوقوف على الدور الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي في دفع الأفراد للمشاركة السياسية من خلال:

- الكشف عن دور صحافة المواطن في دفع الأفراد للمشاركة السياسية.
- الكشف عن تأثيرات التقنيات الحديثة لشبكات التواصل الاجتماعي على العملية الديمقراطية.

- التعرف على أثر شبكات التواصل الاجتماعي في سلب سلطة القائم بالاتصال.
- إبراز أهمية خاصية التفاعلية التي تتسم بها شبكات التواصل الاجتماعي.
- إبراز دور شبكات التواصل الاجتماعي في التأثير على الأنظمة من خلال سلطة المواطن.

3. نوع الدراسة ومنهجها:

إن تقدم العلم مقترن في كل الأحوال بتقدم المناهج، وفي هذا الصدد يقول "روني ديكارت" (René Descartes): "لا نستطيع أن نفكر في بحث حقيقة ما، إذا كنا سنبحثها من دون منهج، لأن الدراسات والأبحاث الغير معتمدة على المنهج تمنع العقل من الوصول إلى الحقيقة"¹.

فالمنهج العلمي هو الذي يحدد مسار و طريق أي بحث، بما يضمن التوصل إلى نتائج دقيقة و موثوقة، فهو الطريق الموضوعي الذي يجدر بالباحث إتباعه لدراسة ظاهرة من الظواهر، بقصد تشخيصها وتحديد أبعادها، ومعرفة أسبابها، للوصول إلى نتائج عامة يمكن تطبيقها.²

¹ مروان عبد المجيد ابراهيم،(2000)، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، (دار الوراق: عمان)، ص60.

² محمد الصاوي محمد مبارك،(1992)، البحث العلمي : أسسه وطريقة كتابته، (المكتبة الأكاديمية: القاهرة)، ص26.

وتتبع دراستنا هذه إلى نوعية الدراسات الوصفية، التي تستهدف، في حالتنا هذه، توصيف العلاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي و دفع الأفراد للمشاركة السياسية في العالم العربي.

وفيما يخص المنهج استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج المسحي، باعتباره أكثر المناهج العلمية ملائمة للدراسات الوصفية بصفة عامة، ودراستنا هذه على وجه التحديد، فهو قائم على تصوير الظاهرة وتحليلها وتفسير العلاقات بين متغيراتها في إطار وضعها الراهن وضمن ظروفها الطبيعية.³ ولا يقتصر استخدام المنهج المسحي لمجرد الوصول إلى الحقائق حول المشكلة المدروسة، وإنما يتيح لنا أيضا إيجاد حلول لها، وهو يتيح أيضا جمع أكبر قدر ممكن من المعطيات في يسر نسبي، مع إمكانية اختبار عدد كبير من المتغيرات.⁴ ومما سبق يمكننا القول أن المنهج المسحي سيساعدنا في: مسح متغيرات الدراسة كاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الوطن العربي ، و المشاركة السياسية للأفراد. ومن ثم تفسير الوضع الراهن للعلاقة بين المتغيرين المذكورين سابقاً

4. تحديد المصطلحات:

1.4 تعريف المشاركة السياسية (Political participation)

هي نشاط يعنى به جميع المواطنون بشكل عام و الشباب بشكل خاص، وتعتبر حق وواجب في نفس الوقت، لكنها تكتسي الطابع التطوعي وتتم بمراحل محددة، أولها الاهتمام السياسي الذي يؤدي إلى المعرفة السياسية والتي تؤدي بدورها إلى السلوك السياسي سواء أكان إيجابيا (مشاركة سياسية فعالة) أو سلبيا (أزمة مشاركة).⁵

2.4 تعريف الإعلام الجديد (New Media)

"الإعلام الجديد" في علوم الإعلام والاتصال كما قلنا سابقا مصطلح لم يعترف به من قبل الباحثون، لأن كلمة إعلام بحد ذاتها هي موضوع جدل ونقاش لحد الآن، ويفضل بعض الباحثين استخدام مصطلح "الإعلام البديل" بعد ظهور أشكال جديدة من

³ محمد بن مرسل، (2005)، *مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال*، (ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر)، ص289.

⁴ روجر ويمر، جوزيف دومينيك، (1988)، *مناهج البحث العلمي*، ترجمة صالح خليل أبو اصبع، (دار صبرا: دمشق)، ص164.

⁵ منى بن عون، *الشبكات الاجتماعية وتفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب الجزائري: دراسة تحليلية ميدانية لعينة من الشباب الجامعي- جامعة تبسة نموذجاً*، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار عنابة، 2017، ص28.

الاعلام والاتصال لم نشهدها من قبل، وبظهور فاعلين جدد على الساحة الإعلامية، لذلك من الأفضل استخدام مصطلح الوسائط الجديدة و وسائل الاتصال. مع إبقاء "الاعلام الجديد" بين هلالين.⁶

وعلى العموم يمكننا القول: "أن الإعلام الجديد هو إعلام عصر المعلومات، فقد كان وليدا لتزاوج ظاهرتين بارزتين هما: تفجر المعلومات (Information Explosion)، والاتصالات عن بعد (Telecommunication)، ويتميز هذا الإعلام بالاعتماد على شبكة الانترنت عامة، وعلى تطبيقات الويب 2.0 على وجه الخصوص، في إنتاج المعلومات وتخزينها وتوزيعها، ويتميز أيضا بخاصية التفاعلية بين المستخدمين (Interactivity)، هذه الخاصية أضافت بعدا جديدا إلى أنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية التي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد. وما يميز الإعلام الجديد أيضا أنه إعلام متعدد الوسائط (Multimedia)، وهذا يعني أن المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص الكتابي والصورة والفيديو، مما يجعل المعلومة أكثر قوة و تأثيرا".⁷

5. الدراسات السابقة والمشابهة:

تعتبر الدراسات السابقة من أهم خطوات البحث العلمي، حيث يلجأ إليها الباحث بعد تحديده الموضوع الذي يريد أن يبحث فيه مباشرة، لذلك فهي مهمة جدا في توجيه وترتيب أفكار الباحث ومساعدته على معرفة الخطوات الصحيحة التي يمكن أن ينتهجها في دراسته. ومن أبرز الدراسات التي اعتمدنا عليها في موضوعنا هذا ما يلي:

1.5 دراسة أحمد شريف بسام بعنوان: " دور وسائط الاتصال الجديدة في التغيير

السياسي في العالم العربي الجزائر" أنموذجا "⁸

تهدف الدراسة إلى:

⁶ مي عبد الله، عبد الكريم شين. (2014)، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام و الاتصال. ط01 (دار النهضة العربية: بيروت) ص47.

⁷ سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول، 2010)، ص 442.

⁸ أحمد شريف بسام: دور وسائط الاتصال الجديدة في التغيير السياسي في العالم العربي الجزائر "أنموذجا" دراسة وصفية تحليلية على عينة من الطلبة الجامعيين المستخدمين لمواقع الشبكات الاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 3، كلية الإعلام، قسم الإعلام، 2017.

إلى تفسير انعكاسات استخدام وسائط الاتصال الجديدة على العمل السياسي والمشاركة السياسية للطالب الجامعي من خلال تأثيرها وتوجيهها للرأي العام. بالإضافة الى التعرف على أهم دوافع الطلبة الجامعيين في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

كما تهدف إلى التعرف على الإشباعات المتحققة من استخدام الطلبة الجامعيين لمواقع الشبكات الاجتماعية، ورصد تأثير استخدام الطلبة الجامعيين لوسائط الاتصال الجديدة على وسائل الإعلام التقليدية، وتهدف الدراسة أيضا على محاولة ضبط العديد من المفاهيم المتعلقة بالبحث كالتغيير السياسي ووسائط الاتصال الجديدة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أن أهم دوافع أفراد العينة في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي هي: الحصول على المعلومات ومواكبة الأحداث الجارية، حرية التعبير عن الآراء و اكتساب ثقافة ومعارف جديدة.

- تعبر المواضيع السياسية والتعليمية، والاقتصادية والاجتماعية، أهم المواضيع التي يفضل أفراد العينة المشاركة والتفاعل معها من خلال استخدامهم شبكات التواصل الاجتماعي.

- أن وسائط الاتصال الجديدة لم تخلق التغيير، ولكن ساعدت على قيامه واستمراره ونجاحه.

2.5 دراسة بن عون منى بعنوان: " الشبكات الاجتماعية و تفعيل المشاركة

السياسية لدى الشباب الجزائري" ⁹

تهدف الدراسة إلى:

التعرف على واقع استخدام الشباب الجزائري للشبكات الاجتماعية، و مدى اهتمامه بالسياسة، كما حاولت الدراسة التعرف على نوع العلاقة وطبيعة الدور الذي يمكن أن تلعبه الشبكات الاجتماعية في تنمية الوعي السياسي والمعرفة السياسية لدى الشباب الجزائري، كذلك هدفت الدراسة إلى إبراز دور الشبكات التواصلية الاجتماعية في إحداث التغيير السياسي والاجتماعي وإبراز علاقتها بالسلوك السياسي للشباب الجزائري.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

⁹ منى بن عون: مرجع سابق.

الشباب الجزائري يستخدم الشبكات الاجتماعية، ويأتي الفيسبوك في المرتبة الأولى. الشبكات الاجتماعية توفر للشباب هامش أكبر من الحرية للتعبير عن آرائهم السياسية. الشبكات الاجتماعية ساهمت في زيادة المعلومات السياسية للشباب وبالتالي تدعيم آراءهم السياسية وهذا ما يؤدي إلى سلوك سياسي يترجم من خلال ظهور مواقف سياسية جديدة.

6. دور شبكات التواصل الاجتماعي في دفع الأفراد للمشاركة السياسية:

هناك عدة مظاهر للمشاركة السياسية أفرزتها شبكات التواصل الاجتماعي، نعرضها في ما يلي:

1.6 ظهور مفهوم "صحافة المواطن" المتلقي عندما يصبح مراسلاً:

صحافة المواطن مصطلح إخباري واتصالي في الوقت ذاته، وهو على المستوى التاريخي حديث النشأة، وهو مصطلح غير مستقر على مستوى المفهوم. وتعرّف صحافة المواطن عند البعض على أنها ذلك النشاط الذي يقوم من خلاله مستخدم الانترنت بإنتاج مضمون إعلامي و معالجته ونشره عبر تقنيات اتصالية متعددة، ويمكن لهذا المضمون أن يكون نصيا أو مسموعا أو مرئيا أو سمعيا – بصريا، أو يكون متعدد الوسائط، وفي الغالب ينشر عبر الانترنت، كالمدونات، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها. ويمكن كذلك أن ينشر عبر وسائل الإعلام التقليدية، كالقنوات التلفزيونية أو الإذاعية، وعبر المواقع الإلكترونية التابعة لوسائل الإعلام بصفة عامة.¹⁰ حيث ظهرت العديد من الفضاءات والتقنيات الحديثة التي تتيح إمكانية نشر وبث هذه المضامين دون رقابة أو ضغط، على غرار "اليوتيوب" و"الفيسبوك" و"تويتر" و"المدونات الإلكترونية" (BLOGS).

وإن ظهور صحافة المواطن يؤكد أن عصر المتلقي السلبي قد ولّى، وبأن المستخدم أو المتلقي أصبح يرفض أن يكون كالإسفنجة التي تمتص فقط، وهو ما دفعه إلى العمل على إيجاد طرق وتقنيات جديدة لخلق المحتوى وإيصاله إلى الآخرين، وهذا

¹⁰ابراهيم بعزیز، دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مراسل و ظهور صحافة المواطن، تونس : مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد رقم 3، 2011، ص47.

ليس فقط عبر التطبيقات الحديثة لشبكة الانترنت، ولكن حتى عبر وسائل الإعلام التقليدية.¹¹

وفي كثير من الأحيان يتولى أشخاص تصوير بعض الأحداث باستعمال الكاميرات الرقمية أو الهواتف المحمولة، وبثها عبر شبكة الانترنت. ولعل أبرز مثال على ذلك، هو ما يتم نشره من فيديوهات حول أحداث الثورات العربية. وصحافة المواطن تختلف عن الصحافة التقليدية في كونها "تشاركية"، أي يتشارك في مضمونها مواطنون متطوعون من عدة أماكن، لأهداف غير ربحية، ولا يتقاضون أي أجر باعتبارهم صحفيين يمتنون الصحافة كما هو الحال في الصحافة التقليدية، ولذلك يستخدم مصطلح "صحافة المواطن" كمقابل للصحافة المهنية التقليدية السائدة، وبالتالي فقد أدت هذه "صحافة المواطن" إلى تمكين المواطن العادي الغير ممتن للصحافة في صناعة المحتوى الإعلامي، لذلك فقد جاء هذا النوع من الصحافة ليعمل على زيادة المشاركة السياسية للأفراد، وتخليص المواطن من الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام التقليدية، فأصبح بإمكانه التعبير عن رأيه بكل حرية، والتغطية الإعلامية لقضايا وشؤونه، وفقا لوجهة نظره الخاصة وبعيدا عن الخط السياسي والانتماءات التي يمكن أن تؤثر على الوسيلة الإعلامية التقليدية.

2.6 الديمقراطية الرقمية "التكنولوجيا وظاهرة رقمنة السياسة":

لقد شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي جدلا واسعا بين الباحثين في مجالات الاتصال السياسي والرأي العام والإعلام الرقمي، حول تأثيرات التقنيات الحديثة في العملية الديمقراطية. وفي هذا الصدد طرح كل من "هاكر" (Haker) و"ديك" (Dijk) مصطلح الديمقراطية الرقمية "Digital Democracy" عام 2000، وقبلهما طرح الباحث "أرترن" (Arteren) عام 1987 مصطلح "الديمقراطية عن بعد" "Tele Democracy"، والذي يعني استخدام تقنيات الاتصال في تسير عملية تدفق المعلومات والآراء والاتجاهات السياسية ما بين قادة الرأي والمواطنين في مجتمع معين.¹²

¹¹ John V. Pavlik, **Journalism and New Media**. New York, Columbia University Press, 2001, p144.

¹² خالد صلاح الدين علي، الديمقراطية الرقمية : تطبيقاتها العالمية وآفاق مستقبلها في الوطن العربي في إطار تحليل النظم العامة، (تونس : مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد رقم 3، 2011)، ص 57.

كما طرح "أوجدن" (Ogden) عام 1994 مصطلح "الديمقراطية عبر شبكات الحواسب الآلية Democracy Cyber"، لإبراز دور الشبكة العالمية للمعلومات في تكريس وتفعيل الحوار المجتمعي الديمقراطي، وإرساء خطاب سياسي رشيد، فضلا عن تفعيل المشاركة السياسية عبر شبكة الإنترنت.¹³

ويعتقد الباحثون أن الشبكة العالمية للمعلومات تتسم بالمباشرة والتفاعلية، وتنطوي بدورها على آليات عدة للنقاش وتبادل الآراء عبر البريد الإلكتروني، وخدمة الدخول على الحواسيب عن بعد (Tele Net) وخدمات نقل الملفات (FTP) وخدمات التخاطب والمحادثة، فضلا عن تطبيقات الويب 2.0 الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر ويوتيوب وغيرها، ومن ثم فإن كل هذه الوسائل والآليات تجعل من الشبكة العالمية للمعلومات، داعما للفلسفة الليبرالية القائمة على حرية التعبير وانسيابية المعلومات والشفافية والمكاشفة وغيرها من سمات الديمقراطية، الأمر الذي يستحق معه إضافة صفة "الرقمية" جنبا إلى جنب مع كلمة الديمقراطية في الواقع السياسي المعاصر.¹⁴

يسود اتفاق بين الباحثين في مجالات الاتصال السياسي والرأي العام والإعلام الرقمي، أن مفهوم الديمقراطية الرقمية إنما يندرج ضمن إطار توظيف الإعلام الرقمي في خدمة القضايا السياسية، وتفعيل القنوات الاتصالية بين النخب السياسية والرأي العام، فضلا عن تطوير آليات صنع السياسات، وتكريس الأدوار الإيجابية للفرد والجماعات في عمليات صنع القرار بشأن القضايا المهمة في المجتمع خلال فترة أو فترات زمنية معينة.

وفي ضوء القراءة الموضوعية للواقع العربي المعاصر تبدو الثورات الشعبية التي شهدتها العديد من البلدان العربية مؤخرا، بمثابة أداة التغيير والتحول نحو الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتكريس قيم المجتمع الحديث. ويمكن للدول العربية التي تسعى إلى تكريس الشفافية وإقرار حقوق الإنسان وقيم المواطنة أن تتبنى

¹³ علي سردوك، دور مواقع التواصل الاجتماعي في دعم الحق في التعبير والمعرفة في العالم العربي (الجزائر: جامعة قسنطينة 2، مجلة دراسات، عدد رقم 7، 2017)، ص161.

¹⁴ خالد صلاح الدين علي، الديمقراطية الرقمية: مصطلح يجسد التفاعل بين السياسة والإعلام الرقمي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مجلة منار الجامعة، 2010)، ص11.

ممارسات الديمقراطية الرقمية، لتحقيق الالتفاف حول الأولويات الوطنية الضرورية لتحقيق التنمية الشاملة بتلك الدول.

ويبدو في هذا الصدد الأهمية البالغة للاستفادة من التجارب الدولية في هذا الشأن وبخاصة الديمقراطيات العريقة، فضلا عن الديمقراطيات الناشئة التي نجحت في الاستفادة من مخرجات الديمقراطية الرقمية بوصفها نمطا بارزا للديمقراطية المباشرة القادرة على إشاعة الرضا والتوافق الاجتماعي لدى مختلف قطاعات المجتمع. وهناك تجربة رائدة تم طرحها من قبل خبراء الديمقراطية الرقمية في الاتحاد الأوروبي لتكريس الاستفادة من الإعلام الرقمي، وسميت هذه التجربة باسم "برنامج الدعم الإعلامي الرقمي للممارسات الديمقراطية".

وقد تضمن برنامج الدعم الإعلامي الرقمي (The Digital Media Advocacy) للنظم السياسية المتطلعة إلى الديمقراطية عددا من المحاور المهمة التي كان ينبغي لتلك النظم تبنيها واتخاذ قرارات مواتية بشأنها، وصولا إلى تحقيق الاستفادة القصوى من تطبيقات الديمقراطية الرقمية في إشاعة الاستقرار السياسي بتلك النظم. وقد شملت تلك المحاور على مايلي:

وضع التشريعات والأطر التنظيمية الداعمة لممارسة الديمقراطية الرقمية. إقرار وتبني المعايير المهنية والضوابط الأخلاقية للإعلام الجديد. تشجيع مبادرات مؤسسات المجتمع المدني في تكريس حريات التعبير والجدل البناء حول السياسيات عبر الفضاء الافتراضي للإعلام الجديد. تطوير البنية الأساسية التي تكفل إعلاما اجتماعيا جديدا يدعم الاستقرار السياسي، ويساهم بفعالية في عملية التطوير والتنمية الاجتماعية. احترام خصوصية مستخدمي المواقع الالكترونية السياسية، وعدم ممارسة أي نمط من أنماط الحجب أو الرقابة على رسائلهم الالكترونية طالما التزمت بالمعايير المهنية والأخلاقية للإعلام الرقمي.

تنفيذ برامج التوعية لمستخدمي الشبكة والمعروفة "بمحددات الوعي الإعلامي بالوسائل الرقمية" (Digital Media Literacy).¹⁵

3.6 اختفاء وظيفة "حارس البوابة":

¹⁵ علي سردوك، مرجع سابق، ص 163.

يبدو أن الإعلام الجديد قد سلب سلطة القائم بالاتصال، وقوّض أركان نظرية حارس البوابة (Keeper Gate)، فأصبح من غير الممكن التحكم في مضامينه، ومن غير الممكن، أو من الصعب جداً، ممارسة الرقابة على الرسائل الإعلامية. لذلك، فإن الحرية التي لم يتمتع بها القائم بالاتصال والصحفي في وسائل الإعلام التقليدية، قد توفرت وأُتيحت بشكل كبير للجماهير المستخدمة والمنتجة في ذات الوقت لمضامين إعلامية، لذلك فإن عملية النشر في نمط صحافة المواطن تقوم على نموذج "النشر ثم الغرلة والتنقيح"، عكس ما كان من قبل مع الصحافة التقليدية القائمة على نموذج "الغرلة والتقييم ثم النشر"¹⁶، بالتالي فإن صحافة المواطن لا تملك عقبات النشر التي يعاني منها الإعلام التقليدي، وهو ما جعل الإعلام الجديد قادراً على مراوغة حراس بوابة الإعلام التقليدي، أي أن الجمهور يتوجه مباشرة إلى الخبر ويتحصل على المعلومة دون المرور عبر الصحفي، ويقوم بنشرها دون المرور عبر وسائل الإعلام التقليدية، ويقوم بنشرها وتوزيعها دون المرور عبر دور النشر والمطابع.¹⁷

وعليه فالواسطة التي كانت بين الجمهور ووسائل الإعلام قد ألغيت بفعل انتشار استخدام وسائل الإعلام الجديدة في أوساط الجماهير بشكل كبير، حيث يقول الكاتب "jim Hall": «لقد تم إزالة الواسطة التي كانت بين الصحفيين المحترفين والجمهور، فالأدوار التي كانت تقوم بها الصحافة الاحترافية، كحارس البوابة، وكمحدد الأولويات (Agenda-Setter)، وكمغربل للأخبار (News Filter)، كل هذه الأدوار وضعت على المحك نظراً إلى أن مصادر الصحافة الأولية أصبحت متاحة للجمهور. وبالتالي فإن الجمهور المتلقي قد تخلص تقريباً من كل أنواع الوساطات التي كان يقوم بها حارس البوابة، سواء كان صحفياً أو رئيس تحرير أو ناشر.¹⁸»

4.6 تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل "التفاعلية":

إن من بين الجوانب الهامة المترتبة على الويب 2.0 و"صحافة المواطن"، هو التحول الحاصل في أهم عنصرين من عناصر العملية الاتصالية ألا وهما: المرسل

¹⁶ Shayne Bowman, Chris Willis , "We media, How audiences are shaping the future of news and information", USA: The Media Center at The American Press Institute, 2003, p3.

¹⁷ John V. Pavlik, *op.cit*, p145.

¹⁸ Jim Hall, "Online Journalism, A Critical Primer.", London: pluto press, (sans date), p 53.

والمستقبل. فقد حدث تغير جذري في مهام كل واحد منهما، وأصبح الجمهور الذي كان يستقبل الرسائل والمضامين الإعلامية يشارك بشكل أساسي وفعال في صناعتها وبثها، ولم يعد فقط يستعمل وسائل الإعلام لاستهلاك مضامينها ووسائلها، بل تعدى الأمر للمشاركة الفعلية في بناء هذا المضمون وبكل حرية، لذلك فإن ما يميز هذا الجمهور أنه يستعمل وسائل الإعلام ويتعرض لها في ذات الوقت الذي يساهم في محتواها، كما أنه يملك هامشا من الحرية أكبر بكثير من الصحفيين التقليديين، فكم من أفراد قاموا بنشر مقالات وروبورتاجات وصور على شبكة الأنترنت كانت ممنوعة من النشر في الوسائل الأخرى.¹⁹

ويقول الكاتب "نسيم الخوري": «يتلاقى الكاتب والقارئ في فضاء من الصناعة الكتابية من دون حدود، ويعتبر انقلاب السلطات أو تبادلها بينهما، من أرقى الأدوار التي تلعبها الصحافة الإلكترونية، إذ يغدو المتلقي ساكنا حيا يتعامل مع الطبعة الإعلامية وكأنها وسيلته الإعلامية الخاصة، تمنحه سلطات جديدة يستطيع أن يمارسها عن طريق اشتراكه بالتحريك أو الانتقاد، أو بإضافة الأفكار، أي أن يصبح فاعلا ومنفعلا ومرسلا جديدا يقلق المرسل الأساسي، ويكملة أو يدحضه».²⁰

ويقول الكاتب "Colleen Mihal": «لقد تغيرت العلاقات الاجتماعية في ظل ممارسة "صحافة المواطن"، عبر إسقاط المفاهيم التقليدية المتعلقة بمن هو مستهلك لمضمون الإعلام ومن هو منتج، كما عززت قدرة الفرد في القيام بأدوار جديدة، ومكنت من لم يكونوا جزءا من عملية الإنتاج الإعلامي من المشاركة بأرائهم وتعبيرهم الخلاق».²¹

وعليه تتحول طبيعة الجمهور الحالي من التلقي السلبي إلى طابع التشاركية، وأصبح ذلك الجمهور يقوم بدور الناشر، والمذيع، والمحرر، ومنتج المحتوى، ومصور، ومنتج صور وفيديو، ومعلق. فوسائل الإعلام الجديدة جعلت من اليسير القيام بكل تلك الوظائف بسهولة كبيرة وبتكاليف قليلة.

5.6 الإعلام الجديد كسلطة خامسة "سلطة المواطن":

¹⁹ ابراهيم بعزیز، مرجع سابق، ص 52.

²⁰ نسيم الخوري، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص 435.

²¹ Colleen Mihal, "Democracy, Citizens' Media, And Resistance", A Study Of The New River Free Press, Master of Arts, Department of Communication, Virginia Polytechnic Institute and State University, 2004, p 30.

إذا كانت الصحافة بصفة عامة قد شكلت في الماضي ما سمي بالسلطة الرابعة، بفضل تأثيراتها في مختلف المجالات ولا سيما السياسية منها، فإن العديد من الكتاب حاليا يعتبرون "الافرازات الإعلامية للويب 2.0" و "صحافة المواطن" بمثابة سلطة خامسة، نظرا لتأثيرها المتعاظم على الشؤون السياسية والإدارية لمختلف البلدان، ولأنها تتيح ليس فقط للصحفيين فرصة نشر ما هو ممنوع، وما قد يضايق السلطة والنظام القائم، بل تتيح أيضا للأفراد والمواطنين العاديين- بمن فيهم أولئك الذين يمثلون الشرائح المهمشة وغير الممثلة في المجتمع- إمكانية التعبير بحرية عن انشغالهم، وإيصال آرائهم واقتراحاتهم للحكام. وهو الشيء الذي أثار مخاوف الأنظمة الشمولية المستبدة، فقامت في بعض الأحيان بحجب مواقع و مدونات الكترونية، بل قامت حتى باعتقال بعض المدونين الذين تم التعرف على هوياتهم، والزج بهم في السجون بسبب كتاباتهم (مثل ما حدث في إيران، والصين).²²

ورغم ذلك فإن "صحافة المواطن" لا يمكن التحكم فيها ومراقبتها كما هو الحال مع الصحافة التقليدية، لأنه حتى وأن تم حجب موقع أو مدونة في بلد معين ومنعه من النشر، فإن التقنيات الحديثة تتيح إمكانية بث الموقع من بلد آخر أو نقل مضامينه إلى موقع الكتروني آخر، لذلك يمكن القول أن رقابة السلطة على وسائل الإعلام قد تلاشت، لاسيما مع التطبيقات والتقنيات الاتصالية التي تتطور وتستحدث باستمرار، وربما قد تكون هذه الحرية اللامتناهية للتعبير عبر شبكة الانترنت من بين الأسباب التي جعلت عدة بلدان وأنظمة دكتاتورية تتماطل في إيصال الربط بالشبكة في أقطارها، وحرمان مواطنيها من استعمالها.

7. شبكات التواصل الاجتماعي والثورات العربية:

نظرا إلى أن المطلب الأساسي لمختلف هذه الثورات قد تمثل في تغيير نظم الحكم وإرساء الديمقراطية والشفافية والعدالة الاجتماعية، ومن ثم ساد الاعتقاد بين المراقبين والخبراء المعنيين بقضايا الديمقراطية أن الثورات الشعبية العربية قد اصطبغت بالصبغة العصرية الرقمية، حيث استفادت استفادة جمة من التقنيات المعاصرة في الحشد وتكريس الانتقال من المرحلة الديكتاتورية السلطوية إلى المرحلة

²²ابراهيم بعزیز، مرجع سابق، ص 54.

الديمقراطية الليبرالية، مع الأخذ في الاعتبار الخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية.

وقد ذهب البعض إلى توصيف الثورة التونسية بأنها ثورة "الفيسبوك" "The Facebook Revolt"، بوصفها ثورة قام بها نشطاء على شبكة الانترنت لحشد الرأي العام التونسي، وتوجيهه نحو تغيير النظام والتحول إلى الديمقراطية وإشاعة حقوق الإنسان والعدالة والتنمية الشاملة.

وثمة إفرازات ملموسة تطرحها عملية التوظيف السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي في سياق الثورات الشعبية العربية ويمكن سردها على النحو التالي:²³ أضحى الإعلام الرقمي والوسائل الاجتماعية أداة فاعلة في يد الشعوب العربية التي طمحت إلى التغيير واللاحق بركب الحضارة الإنسانية. أضفى الإعلام الرقمي على الثورات العربية سمة "التلقائية والعننية" "Spontaneous Revolt"، أي أنها لم تتسم بالسرية والتعتيم .

أفرزت الثورات العربية مفهوم "النشطاء الالكترونيين" كمصطلح مرادف للنشطاء السياسيين، على اعتبار أن المصطلح الأول يشير إلى سمة جديدة ألا وهي ممارسة المعارضة السياسية من خلال الإعلام الرقمي بأنماطه المختلفة. ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت في بناء فضاء سياسي إلكتروني للمعارضة السياسية للنظم العربية من خلال حركات سياسية الكترونية من أبرزها: "حركة 6 أفريل"، و"كلنا خالد سعيد"، وحركة "الحرية والديمقراطية" في المغرب، و"الثورة السورية 2011" في سوريا.

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تقديم قادة رأي ونشطاء بارزين في المجتمعات العربية، ومن الأمثلة الدالة على ذلك تولي ناشط سياسي تونسي حقيبة كاتب دولة للشباب والرياضة في الحكومة التونسية المؤقتة، وناشط الكتروني مصري رشحته مجلة "التايم" الأمريكية ضمن قائمة الشخصيات الأكثر تأثيرا في العالم. شكلت مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للمترشحين السياسيين ميدانا خصبا وغير مكلف، لشرح برامجهم السياسية وطرح رؤاهم المختلفة بشكل متعمق ومستفيض، في ظل احتمالات متزايدة لوصول رسائلهم الانتخابية إلى جمهور عريض من الناخبين المستخدمين للإنترنت.

²³ علي سردوك، مرجع سابق، ص168.

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة "الفيسبوك" و "تويتر" في تجسيد الفعاليات والرؤى المرتبطة بالثورات الشعبية العربية، من خلال توظيف "تكنيك التجسيد"، حيث دأب الناشطون الإلكترونيون على توظيف تلك المواقع في حشد الرأي العام والجماهير، بتحديد أطر التظاهر وأهدافه والسمة المميزة له، عبر مفردات لغوية ملموسة وذات دلالات عريضة ومفعمة بالمعاني والرؤى والاتجاهات، مثل ذلك: "جمعة الغضب"، و"جمعة الصمود"، و"جمعة الفرصة الأخيرة"، و"جمعة الرحيل"، و"جمعة الوفاء"، وغيرها من تكتيكات التجسيد التي كان لها الدور الأبرز في تفعيل عمليات التعبئة والحشد ضد النظم القائمة.²⁴

وتؤكد نتائج التراث العلمي لتطبيقات الديمقراطية الرقمية في الدول التي شهدت تحولاً من النظم الدكتاتورية إلى النظم السلطوية، أن الممارسات الديمقراطية عبر الفضاء الافتراضي غير الرسمي الذي توفره شبكات التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد، قد ساهم بشكل ملموس في الإسراع بعمليات التغيير وتكريس الاستقرار السياسي في تلك الدول وبخاصة في الدول الآسيوية مثل ماليزيا وإندونيسيا وبعض دول أمريكا الجنوبية.²⁵

8. شبكات التواصل الاجتماعي في الانتخابات : (الرئاسيات التونسية سنة

2014 نموذجاً)

وكنموذج عن استعمال الأحزاب و رجال السياسة العرب لأدوات الترويج السياسي الإلكتروني و في مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي، يمكن الاستشهاد بما حصل في الحملة الانتخابية للرئاسيات التونسية الأخيرة التي عقدت في 23 نوفمبر 2014 (باعتبار أن تونس شهدت الشرارة الأولى لثورات الربيع العربي) وفاز فيها مرشح حزب نداء تونس الباجي قائد السبسي بعد مرحلة ثانية بينه و بين الرئيس المنتهية ولايته المنصف المرزوقي.

فقد تميز هذا السباق لقصر قرطاج بانتقال حمى الحملات الانتخابية على كرسي الرئاسة من قاعات الاجتماعات الضيقة إلى فضاء شبكات التواصل الاجتماعي الرحب. وامتألت صفحات الفيسبوك والتويتر بصور الحملات الانتخابية و بتغريدات

²⁴ خالد صلاح الدين علي، "الديمقراطية الرقمية : تطبيقاتها العالمية و آفاق مستقبلها في الوطن العربي في إطار تحليل النظم العامة"، مرجع سابق، ص 61.

²⁵ المرجع السابق، ص 67.

المرشحين وتعليقاتهم. فظهر المرشح منصف المرزوقي منذ بدء الحملة الانتخابية في برنامج فيديو على الفيسبوك أطلق عليه اسم "دون حواجز" يجيب فيه عن أسئلة رواد الشبكات الاجتماعية حول المشاكل الأمنية والاجتماعية في البلاد.²⁶

أما منافس المرزوقي الباجي قائد السبسي، والذي حل ثانيا حسب نسب متابعي مترشحي الرئاسة التونسية على شبكات التواصل الاجتماعي بعد المرزوقي، فقد أحدث نقلة نوعية فاجأ بها منافسيه عندما ضرب موعدا على المباشر مع آلاف من المغردين على التويتر، فقد ظل صاحب 88 عاما لساعتين أمام الحاسوب مع مجموعة من شباب حملته الانتخابية للإجابة عن أسئلة الناخبين. وبذلك، تم تسجيل حوالي ألفي تغريدة له بالعربية و الفرنسية أجاب فيها عن أسئلة المغردين. هنا السبسي بعث برسالة رمزية مفادها أنه أيضاً يجيد التحدث بلغة الشباب العصرية، وذلك محاولة منه لاستقطابهم ودفعهم للمشاركة و التصويت له في الانتخابات.²⁷

وقد وجدنا بالفعل نتائج مهمة للباحثة "بن عون منى"، حيث خلصت دراستها إلى جملة من النتائج أهمها:

الشباب الجزائري يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي حيث يأتي الفيسبوك في المرتبة الأولى و اليوتيوب في المرتبة الثانية والتويتر في المرتبة الأخيرة من حيث كثافة الاستخدام.

شبكات التواصل الاجتماعي توفر للشباب هامش من الحرية أكبر للتعبير عن آرائهم السياسية.

شبكات التواصل الاجتماعي ساهمت في زيادة المعلومات السياسية للشباب وبالتالي تدعيم آرائهم السياسية وهذا ما يؤدي إلى سلوك سياسي يترجم من خلال ظهور مواقف سياسية جديدة، وهذا ما بينته نسب دراستها إذ أكد أغلب المبحوثين أن شبكات التواصل الاجتماعي تدعم آرائهم و مواقفهم السياسية.²⁸

بناء على ما سبق ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى الإجابة على الإشكالية:

²⁶ نوال فرقش، دور التسويق السياسي في تحسين أداء المنظمة السياسية: دراسة حالة عينة من الأحزاب السياسية الجزائرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2016، ص 103.

²⁷ المرجع السابق، ص 103.

²⁸ منى بن عون، مرجع سابق.

أصبح جلي للجميع مهما كانت توجهاتهم السياسية أن الطفرة التكنولوجية في شبكات التواصل الاجتماعي و استخداماتها في الانتخابات، قد فرضت نفسها على الكل، وأصبح السياسي المحنك مخطئاً إذا اعتقد أن بإمكانه الاتكال على الأسلوب القديم في النضال نظراً لتقل تلك الشبكات و تأثيرها في الأفراد، حيث أدت شبكات التواصل الاجتماعي إلى تمكين المواطن العادي من التعبير عن رأيه بكل حرية، و أيضاً أصبح له دور في صناعة المحتوى الإعلامي وفقاً لوجهة نظره الخاصة، ولم يعد ذلك المتلقي السلبي بل تحول إلى مشارك فعال في العملية السياسية.

9. خاتمة:

يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن شبكات التواصل الاجتماعي قد وفرت أداة مهمة من أدوات الترويج للأفكار و دفع الأفراد للمشاركة في العملية السياسية، هذه الأداة تتفوق على كل الأدوات التقليدية الأخرى في الطرح و التفاعل وسرعة نقل الخبر وتدعيمه بالصورة الحية و المعبرة، حيث مكن استخدامها لتنظيم الفعاليات والتعبئة للمظاهرات التي تضم مشاركين موزعين على الأرض بشكل كاف وفعال، وبعد هذا النجاح اللافت لهذه الشبكات في التأثير على الأفراد والأنظمة الحاكمة، صارت مختلف المنظمات و الشخصيات الناشطة في الحقل السياسي تحرص على إنشاء صفحات لها في هذه الشبكات حتى تتواصل عبرها مع جمهورها.

10. قائمة المراجع:

1.10 المراجع باللغة العربية:

1- الخوري، نسيم، (2005)، "الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية"، سلسلة أطروحات الدكتوراه، (مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت).

2- بعزیز، إبراهيم ، (2011)، "دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مراسل وظهور صحافة المواطن"، (مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية: تونس، عدد رقم 3،).

3- بن عون، منى ، (2017)، "الشبكات الاجتماعية وتفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب الجزائري: دراسة تحليلية ميدانية لعينة من الشباب الجامعي- جامعة تبسة نموذجاً"، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار عنابة،).

- 4- بن مرسل، محمد ، (2005)، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، (ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر).
 - 5- سرديوك، علي ، (2017)، "دور مواقع التواصل الاجتماعي في دعم الحق في التعبير والمعرفة في العالم العربي" (جامعة قسنطينة 2، مجلة دراسات: الجزائر، عدد رقم 7).
 - 6- شيخاني، سميرة ، (2010)، "الإعلام الجديد في عصر المعلومات"، (مجلة جامعة دمشق: دمشق، المجلد 26، العدد الأول).
 - 7- عبد الله، مي ، شين، عبد الكريم ،(2014)، "المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال" ط.01 (دار النهضة العربية: بيروت).
 - 8- عبد المجيد ابراهيم، مروان ،(2000)، **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، (دار الوراق: عمان).
 - 9- علي، خالد صلاح الدين ، (2011)، "الديمقراطية الرقمية: تطبيقاتها العالمية وآفاق مستقبلها في الوطن العربي في إطار تحليل النظم العامة"، (مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية: تونس، عدد رقم 3) .
 - 10- علي، خالد صلاح الدين ،(2010)، "الديمقراطية الرقمية: مصطلح يجسد التفاعل بين السياسة والإعلام الرقمي"، (جامعة أم القرى، مجلة منار الجامعة: مكة المكرمة).
 - 11- فرقس، نوال ،(2016)، "دور التسويق السياسي في تحسين أداء المنظمة السياسية: دراسة حالة عينة من الأحزاب السياسية الجزائرية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (قسم علوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف).
 - 12- محمد مبارك، محمد الصاوي ،(1992)، **البحث العلمي : أسسه وطريقة كتابته**، (المكتبة الأكاديمية: القاهرة).
 - 13- ويمر، روجر ، دومينيك، جوزيف ،(1988)، **مناهج البحث العلمي**، ترجمة صالح خليل أبو اصبع، (دار صبرا: دمشق).
- 2.10 المراجع باللغة الأجنبية:**

14-Colleen Mihal , 2004,"Democracy, Citizens' Media, And Resistance", A Study Of The New River Free Press, Master of Arts,

Department of Communication, Virginia Polytechnic Institute and State University.

15-Jim Hall, (sans date) "**Online Journalism, A Critical Primer.**"

London: pluto press.

16-John V. Pavlik, 2001, "**Journalism and New Media**", New York, Columbia University Press.

17-Shayne Bowman, Chris Willis, 2003, "**We media, How audiences areshaping the future of news and information**", USA: The Media Center at The American Press Institute.